

# دور الكاتب في حياة

## بقلم البير كامو



هذه ترجمة للكلمة التي القاها البير كامو في  
ستوكهولم حين تسلم جائزة نوبل لسلاداب

\*

في ذلك صنو للجميع . والفنان يتوضع في هذه الرحمة  
الازلية منه الى الاخرين ، ويتخذ موقفا وسطا بين الجمالية  
التي لا يستطيع ان يتخلى عنها ، وبين الجماعة التي لا يقدر  
ان يفتلح نفسه منها او ان يقطع ما بينه وبينها . وهذا يفسر  
لنا لم لا يحتقر كبار الفنانين شيئا ، انهم يحسنون الى  
انفسهم كل الاحسان اذ يتفهمون ويقدررون ، بدلا من ان  
ينصبوا من انفسهم قضاة للغير . وان كان في هذا العالم  
من مكان غير مكانهم ، يطمحون في الوصول اليه ، فهو  
ولا ريب المكان الذي قال عنه نيتشه انه « لن يسيطر فيه  
القاضي بعد ، بل المخلوق ، عاملا كان او مفكرا » .

ودور الكاتب ، على نفس الصعيد ، لا ينفصل عن  
الواجبات المرهقة ، وعلى وجه التحديد ، انه اليوم لا يستطيع  
ان يضع نفسه في خدمة اولئك الذين يصنعون التاريخ ،  
بل هو لسان حال الذين يتحملون نوائبه ويعيشون شروره  
والآلامه . وان لم يفعل ، فانظر اليه قابعا وحده ، في منأى  
عن فنه . ان جيوش البغي مع الآلاف من انصارها لا تقدر  
ان تنتزعه من وحدته التي هو فيها ، خصوصا اذا كان  
يصر على ان يتأثر خطأها . ولكن صمت سجين مجهول ،  
مهجور ، تلتهمه نظرات الاحتقار في الطرف الاخر من  
العالم ، يكفي لينتشل الكاتب من منغاه . ويكفي ان يتذكر  
هذا الصمت ، كلما عبر بتفكيره الى حدود الحرية ، حتى  
يجعله يدوي في العالم عن طريق الفن .

ان ايا منا لم يصبح بعد قادرا على تلبية مثل هذه  
الدعوة ، ولكن الكاتب في ظروف حياته المختلفة ، المغمورة  
او المشهورة لمدة محدودة ، سواء كان مرميا تحت حديد البغي  
يسحقه ، او حرا لفترة معينة يعبر فيها عن نفسه ، يستطيع  
ان يكتشف مجموعة حية تبرره . والمهمتان اللتان تعطيان  
مهنته قيمة كبرى ، في الوضع الاوحد الذي يرتضيه ويدعمه  
بكل قواه هما : خدمة الحقيقة وخدمة الحرية . اذ ان  
الدعوة الموجهة اليه تتطلب منه ان يجمع حوله اكبر عدد  
ممكن من الناس ، فهي ، والحال هذه ، لا يستطيع ان تسير  
الكذب والعبودية ، اللتين تخلقان العزلة والانفراد حيث  
تنتشر سيطرتهم . ومهما يكن لنا من نزوات فان شرف  
مهنتنا ستواصل جذوره ابدا في عهدنا اثنين ، رغم  
صعوبة الوفاء بهما : رفض الكذب فيما نعلم ، ومقاومة  
الاضطهاد .

وهكذا ، كنت قد دعمت ، ابان ماينيف على عشرين

انني اذ اتلقى التقدير الذي شاءت اكاديميتكم الحرة ،  
عن رغبة صادقة ، ان تشرني به ، احس بالشكر عميقا  
في نفسي ، رغم ان هذه المكافأة اكثر بكثير من جميع  
استحقاقات الشخصية . ان كل انسان ، و . . لسبب  
اوجه ، كل فنان ، يتمنى ان يعترف به ، وان تطبق شهرته  
الافاق ، وانا ايضا ارغب في ذلك ، ولكني ، لم اتمالك  
نفسي ، عندما علمت بقراركم هذا ، عن عقد المقارنة بين  
الدوي الذي سيحدثه ، وبين ما انا عليه حقيقة . اذ كيف  
يمكن لرجل شاب تقريبا ، غني بشكوكه فقط وبمؤلفات لم  
تبلغ ذروتها بعد ، رجل تعود على ان يعيش في عزلة العمل ،  
او في خلوات الصداقة ، ان يتعرض هكذا لوقفة تنقله دفعة  
واحدة وتضعه في قلب نور قوي ساطع ، دونما شعور  
بالرهبة ؟ وبأي قلب كان يمكنه ان يتلقى هذا الشرف ، في  
الساعة التي يقبع فيها العديد من بين كبار الكتاب في  
اوروبا في ظلام الصمت ، وفي نفس الوقت الذي تعاني  
فيه ارضه التي ولد عليها من شر بلية لاتنتهي ؟!

لقد تعرضت للتشويش والاضطراب الداخليين ورحت  
ابحث عن طريق الطمأنينة والاستقرار ، فلم اجد ما هو  
افضل من ان اوفق بين نفسي وبين قدر غزير الكرم ، ولما  
لم اكن لا يستطيع ان اطمئن اليه ، باعتمادي على واهلاني  
فقط ، فقد تبينت ان ليس هنالك من شيء اخر يساعدي ،  
الا مادعمني طيلة حياتي ، في اشد الظروف تناقضا : « الفكرة  
التي احملها عن فني وعن دور الكاتب » ، واسمحوا لي ،  
مسايرة لشعور بالاعتراف بالجميل والصداقة ، ان اشرح  
لكم هذه الفكرة ، بأبسط العبارات .

ليس في مقدوري شخصا ان اعيش بعيدا عن  
فني . ولكنني ، قط ، لم اضع هذا الفن فوق الجميع ، بل  
وعلى العكس تماما ، اذا كان هنالك من امر ضروري بالنسبة  
لي ، فهو في الا ينفصل عن اي شخص كان ، وفي ان يسمح  
لي بالحياة ، على حقيقتي ، في مستوى الجميع . اذن ،  
فالفن لا يبدو لناظري تمتعا انفراديا ، بل هو الوسيلة الفعالة  
لتحريك الغالبية العظمى من البشر ، عندما يقدم اليهم  
الصور المحددة عن الافراح والالام المشتركة . فهو ، والحال  
هذه ، يفرض على الفنان الا يعزل بنفسه ، كما يخضعه  
للحقيقة الاكثر بساطة والاكثر عالمية وانتشارا . اما ذلك  
الذي اختار قدرة لاحساسه بالتميز عن غيره ، فانه يتعلم  
سراعا انه لن يغذي فنه وتميزه ذاك ، الا اذا اعترف انه

## عدد « الإداب » الممتاز

كتاب ضخيم في أهم موضوع معاصر

علاقة الادب بالفلسفة

لا تدعه يفوتك

اضفيتموه علي منذ قليل .

بعد ان تكلمت عن شرف مهنة الكتابة ، اكون قد اسلمت الكاتب الى مكانه الحقيقي دون ان يكون له من ألقاب سوى تلك التي يتقاسمها مع شركائه في النضال ، قابلا للتجريح ولكنه متصلب في رأيه ، غير عادل ، ومتأثرا بريح العدالة ، بانيا مؤلفه من غير ماخجل او كبرياء عالى مرأى من الجميع ؟ متخذا موقفه بين الالم والجمال و . . . . . اخيرا ، واقفا جهده على ان يستخرج من كيانه المضاعف الكائنات التي يحاول باستمرار ان يجعلها مبالغة نحو الفضيلة ، داخل حركة التاريخ المدمرة . من ، بعد هذا ، ينتظر من الكاتب ان يأتيه بحلول معلبة لاخلقيات منمقة؟؟ الحقيقة مغلقة بالاسرار والابهام ، زبنيقة تفر عند محاولة امساکها والحرية خطيرة ، يصعب على المرء ان يحياها مادامت مغوية ، ومع ذلك فهذان هما الهدفان اللذان يجب ان نتخذهما وجهة لنا ؟ واثقين مسبقا من الخور الكامن في هذا الطريق الطويل . . من من الكتاب يجرو بعد هذا ، بضمير مطمئن ، ان يجعل من نفسه صيدا للفضيلة ؟؟ اما انا ، فاني اقولها مرة اخرى ، لست من ذلك في شيء . وانا ما استطعت ، قط ان انزوي عن النور ، او ان انكر سعادتى بوجودى وبالحيوة الحرة التي عشتها . من المؤكد ان هذه العاطفة الوطنية تفسر الكثير من زلاتى وعثراتى ، ولكن هذه العاطفة ، من جهة اخرى ، ساعدتني على ان افهم بشكل اكثر وضوحا واجب مهنتي ، كما تساعدني ايضا على ان اتخذ لي موقفا مصرا الى جانب جميع اولئك الاناس الصامتين الذين لا يرتضون ان يتحملوا الحياة المصنوعة لهم صنعا ، في هذا العالم . . . . .

بعد ان اهدت هذا الى ماانا عليه حقيقة ، الى حدودي ، والى واجباتي ، كما اهدت الى الطريق الشائك الموصل الى ضميري ، أشعر انني اكثر قدرة على ان ادلكم اخيرا على متسع وكرم التقدير الذي اظهرتموه لي منذ قليل ، واكثر حرية كي اقول لكم انه يتوجب علي ان اقبله كتكريم لكل اولئك الذين يشاركوني نفس المعركة ، والذين لم ينالوا اي امتياز بل عرفوا ، على العكس ، المصائب والتنكيل ، بقي علي الان ان اشكركم على ماقدمتموه الي من اعماق قلبي ، وان اقطع على نفسي امام هذا الجمع ، اظهارا لشكري الشخصي ، عهدا صادقا بالامانة ، هو نفس العهد القديم الذي لايني يقطعه على نفسه كل فنان اصيل ، صباح مساء .

ترجمة سلمان حروفش

كلية الاداب - جامعة دمشق

عاما ، من تاريخ مكذوب ، ضائع ولا من نجدة ، مع جميع أقراني الذين كانت تروح وتجيء بهم تشنجات ذلك العصر ، من الشعور الخفي بان الكتابة اليوم صارت شرفا ، وصار لها فضل كبير ، لا في مجرد الكتابة فقط . لقد كانت لها يد فضلى علي . بشكل خاص ، اذ مكنتني من ان اتحمل ، في حدود قواي ، مع جميع الذين كانوا يعيشون نفس التاريخ ، البلية والاقبل للذين كنا نتقاسمهما معا . ان على اولئك الذين ولدوا في بداية الحرب العالمية الاولى ، والذين بلغوا من عمرهم العشرين ، في الوقت الذي كانت تتوضع فيه وتتميز ، في آن واحد ، القوة الهتارية واول القضايا الثورية التي ضرب على يدها بقوة فيما بعد ، لتستكمل ثقافتها ونضجها في الحرب العالمية الثانية ، وفي العالم المتخرب احلافا احلافا ، وفي اوروبا الغارقة في التنكيل والسجون ؟ على هؤلاء ان ينشؤوا اليوم أبناءهم ومؤلفاتهم في عالم مهدد في كل لحظة بالتدمير النووي المريع . وانا ازعم ، ان شخصا ما ، لا يستطيع ان يطلب منهم ان يكونوا متفائلين . وفي رأيي انه يجب علينا ان نعي ، دون وقف النضال ضدهم ، خطأ اولئك الذين طالبوا ، بعد ان تفاقم اليأس عندهم ، في ان يكون لهم الحق في الاثم وفي كل ماهو مناف للشرف ، وانقضوا على المذهب العدمي nihilisme يجعلون منه لهم دينا . ولكن ، يجب علي ان اذكرها هنا ، ان الغالبية العظمى من بيننا في وطني ، وفي اوروبا ، قد رفضت هذا المذهب العدمي وراحت تبحث عن حدود شرعية تفيء اليها . ولقد توجب على الكتاب ان يوفقوا بين فن يدعو الى الحياة وبين زمن ترتيمه النكبات ، كي يولدوا مرة ثانية ، ويقاقلوا بعدها بوجه مكشوف ، ضد بذرة الموت التي احتواها المؤلف في عصرنا .

ان كل جيل ولا شك ، يعتقد انه واقف نفسه من اجل اعادة بناء العالم . اما هذا الجيل فهو يعلم انه لن يفعل ذلك ابدا . ولكن واجبه مع هذا قد يكون اكبر واعظم . ذلك انه يهدف الى منع العالم من التفكك والانهار . ان ذلك الجيل الذي هو ارث تاريخ تلف ، حيث تتمسازج الثورات التي اعطت وحادث عن طريقها ، والمفاهيم التي غدت محمولة مجنونة ، والالهة الميتة ، والافكار المتهالكة ؟ حيث تستطيع اليوم قوى عمياء تدمير كل شيء ، ولكنها لم تعد تعرف كيف تقنع ؟ حيث تضائل العقل وانحنى حتى صار مطية وخادما للكراهية والاضطهاد ، هذا الجيل قد توجب عليه في نفسه وفيما حوله ، واعتبارا من مواقفه السلبية ، ان يجدد بناء مايعطي كرامة الحياة والمسوت . وكذلك فهو يعلم ، اذ يرى امامه عالما متفسخا ، يحسب مفتشونا ان يقيموا فيه الى الابد صروح ممالك المسوت ، انه يجب عليه بنوع من الركض المحموم المعاكس لسيير الزمن ، ان يعيد بناء السلم بين الاوطان ، على الا يكون هذا سلم عبودية وان يوفق بين هذا العمل وبين الاخلاق ، وان يقيم من جديد ، يدعمه جميع البشر ، اقواس التناصر والتعاقد . وليس من المؤكد ان باستطاعته ، مهما طال به الوقت ، ان يتم هذا الواجب الكبير ، ولكن المؤكد ، انه سيتخذ في جميع انحاء العالم رهانه المضاعف بالنسبة للحرية والحقيقة ؟ و . . . . . عندما يازف الوقت ، سيعرف كيف يموت دونما كراهية او حقد . ذلك الجيل هو الذي يجب ان يشجع ويحيى حيثما وجد ، وعلى الخصوص ، حيث يضحي بنفسه ؟ والى هذا الجيل يتوجب علي وانا واثق من موافقتكم العميقة ، ان اهب الشرف السدي